

جون بيجلين في قارب فردي، حوالي عام 1873

في البداية كان إيكنتز يرسم معارفه فقط، ولكن في عام 1872 حضر الأخوان بيجلين إلى المدينة لإكمال سباق في إحدى البطولات. وكان كلاهما مجتهدين محترفين، وكان جون بيجلين يُعتبر نجماً مشهوراً لا يضارعه أحد في التجديف الفردي (حيث كان المجدف يسحب مجدافاً في كل يد) ويمتلك البنية المثالية للمجدف. ويظهر هنا بيجلين في قاربه، أو زورق السباق، في معمة السباق، ووجهه ثابت أثناء تركيزه بينما يتقدم زورق آخر في مسارٍ موازٍ له. وقد اختار إيكنتز اللحظة الحرجة التي يصل فيها المجدف إلى نهاية الضربة الخلفية ويستعد لغمر مجدافيه في الماء؛ حيث تدفع الضربة التالية زورق السباق إلى مقدمة المسابقة وخارج إطار الصورة مباشرة. ويظهر النهر مليئاً بالنشاط في ذلك اليوم الساطع من أيام الصيف، مع أسطول المراكب الشراعية ويظهر فريق الطاقم على البعد، ولكن انتباهنا يتركز على بيجلين، حيث يشكل جسمه مع الزورق مثلثاً طويلاً في وسط الصورة. والمشهد نفسه، مع خطوط السماء والمياه العريضة والمستوية، يؤكد على البعد الأفقي ويضفي نوعاً من السكون على المنظر يناقض حماسة المسابقة.

عندما رسم إيكنتز لوحة «جون بيجلين في قارب فردي»، كان قد بدأ في استخدام الألوان المائية في عمله منذ فترة قريبة. ومع ذلك، فقد أتقن استخدامها بنفس التفاني والانضباط اللذين أثارا إعجاباه في الرياضيين الذين كان يرسمهم. وبخلاف الألوان الزيتية، لا تسمح الألوان المائية بالأخطاء: فلا يمكن كشطها من السطح أو الرسم فوقها إذا وقع الفنان في خطأ أو أراد تغيير ما كان ينوي. وفي حين يستمتع الكثير من الرسامين بتلقائية أسلوب الألوان المائية، كان إيكنتز يعمل على ضمان صحة كل ما يقوم به من المرة الأولى. ولتحديد الوضع الدقيق للمجدف، قام أولاً بتصميم لوحة زيتية يمكن تصحيحها، إذا لزم الأمر. ولوضع الانعكاسات في الماء بشكل صحيح؛ قام بإعداد الرسوم المنظورية بضعف حجم العمل النهائي تقريباً.

ويبدو أن العمل الدؤوب قد أتى ثماره؛ فقد أرسل إيكنتز نسخة من لوحة «جون بيجلين» إلى معلمه الباريسي، جين ليون جيروم، لإظهار مدى التقدم الذي وصل إليه منذ عودته إلى فيلادلفيا. ومدح جيروم أسلوب الألوان المائية لإيكنتز باعتبارها «جيدة بمعنى الكلمة». وكتب قائلاً: «كم يسعدني أن يكون لدي تلميذ في العالم الجديد أتشرف به مثلك».

كان توماس إيكنتز في مقدمة مجموعة الأمريكيين الذين سافروا إلى باريس في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر لاستكمال دراستهم الفنية. وبعد عودة إيكنتز إلى مسقط رأسه في فيلادلفيا عام 1870، لم يغادر الولايات المتحدة مرة أخرى. وقد كان يعتقد أن الفنانين العظماء لا يعتمدون على معرفتهم بأعمال الفنانين الآخرين فحسب، وإنما على خبرتهم الشخصية. وقد ظل إيكنتز ملتزماً طيلة مشواره الفني بتسجيل المناظر الواقعية من الحياة الأمريكية المعاصرة.

وخلال السنوات الثلاث التي قضاها إيكنتز بالخارج، كان سباق القوارب عبر نهر شويلكيل، الذي يمر خلال فيلادلفيا، قد أصبح الرياضة الرئيسية بالمدينة. وفي إنجلترا، كان ينظر للتجديف باعتباره نشاطاً مقصوراً على علية القوم، ولكن في فيلادلفيا كان كل شخص بإمكانه المشاركة، حيث جعلت أندية التجديف الأدوات المكلفة متاحة للجميع، وكان بإمكان أولئك الأشخاص غير الراغبين في المشاركة التجمع على ضفاف النهر لتشجيع المتسابقين، وقد أصبحت مسابقات التجديف من أكثر الأحداث الرياضية شعبية في البلد. وقد كان إيكنتز نفسه مجتهداً متحمساً، ولكنه بعد المدة التي قضاها في باريس، صار ينظر إلى هذا النشاط باعتباره نوعاً من التسلية وليس مصدرًا خصباً للموضوعات التي ترتبط باهتمامه بالحياة المعاصرة ويعلم التشريح. وحتى قبل بدئه للتعليم الأوروبي الكلاسيكي الذي يتضمن الرسم من الموديلات العارية، كان إيكنتز قد درس علم التشريح البشري كجزء من دراسته الفنية. وقد كان يميل بطبعه إلى رسم الرياضيين أثناء نشاطهم الرياضي، حيث كان مفتوناً بأليات الحركة.



11-أ توماس إيكنتز (1844-1916)، «جون بيجلين في قارب فردي»، حوالي عام 1873. ألوان مائية على ورق منسوج مائل للأبيض، 19 5/16 × 24 7/8 بوصة. (63.2 × 49.2 سم). متحف المتروبوليتان للفنون، صندوق فلنشر، 1924 (24.108). حقوق طبع الصورة لعام 1994 محفوظة لمتحف المتروبوليتان للفنون.

صف وحلّل

إ م ث

اطلب من الطلاب تحديد هذه العناصر.
المراكب الشراعية: تقع على مسافة بعيدة.
البرج: يقع في وسط المسافة.
الزورق الثاني: يقع في أقصى اليسار.
فريق الطاقم: يقع فريق الطاقم في يسار الخلفية.

إ م ث

صف ذراعي المجذّف.
إنهما بارزتا العضلات.
ماذا كان يحتاج إيكينز إلى معرفته لرسم وتلوين ذراعي الرجل بتلك الدقة؟
كان عليه أن يكون ملماً بالتشريح البشري كما كان يحتاج أيضاً إلى ملاحظة هيئة وحركة الرجل بدقة بينما يقوم بالتجديف.

إ م ث

كيف أظهر إيكينز عنصر المسافة في هذه اللوحة؟
تظهر الأشياء البعيدة، بما في ذلك تموجات الماء تفصيلاً وأصغر حجماً وأخف لوناً مع زيادة الزرقة بالنسبة للأشياء الموجودة في المقدمة.
أين تظهر المسافات الطويلة بين الأمواج؟
تظهر المسافات الطويلة بين الأمواج في المقدمة، حيث تكون أقرب ما يمكن من المشاهد.

إ م ث

في اللوحات المائية، أحياناً ما يترك الرسامون عن عمد مناطق فارغة تكشف عن اللون الأبيض للورق.
أين ترى المناطق شديدة البياض التي قد تكون الورقة نفسها؟
تقع هذه المناطق في الأجزاء الساطعة على الأمواج في المقدمة، والسحب والجزء الفاتح من قميص بجلين.

إ م ث

اسأل الطلاب عن الشكل الهندسي الذي يظهر من منظر رأس بجلين وجسمه والقارب والذراعين، واطلب منهم تحديد الشكل.
إنها على شكل مثلث.

فسّر

إ م ث

اطلب من الطلاب فرد أذرعهم والانحناء للأمام والتظاهر بالتجديف كما يفعل بجلين في اللوحة. اسألهم عن الوضع الذي ستخذه أيديهم وأذرعهم في الثواني القليلة التالية.

إ م ث

اسأل الطلاب عن الاتجاه الذي يتحرك فيه القارب. إنه يتحرك جهة اليمين.
ما القارب المتقدم في سباق الزوارق؟ إنه زورق جون بجلين.
تخيل أين سيكون القارب الثاني في خلال دقيقة أو دقيقتين.
قد يبتعد عنه بجلين، أو ربما يلحق القارب الآخر ببجلين ويتخطاه سريعاً.

إ م ث

اطلب من الطلاب وصف التعبير الذي يبدو على هذا الرجل. ما الذي يمكنك استنتاجه بخصوص شخصيته من خلال هذه اللوحة؟
يبدو جاداً وثابت العزم.

ث

ما الذي توحى به هذه الصورة فيما يتعلق بالأنشطة الترويحية للأمريكيين في أواخر الثمانينات من القرن التاسع عشر؟
يوحى زي جون بجلين بأنه لم يكن ثرياً. وهناك العديد من القوارب التي تبحر في هذا النهر في فيلادلفيا، وهي من المدن الأمريكية الكبيرة.
كان العديد من الأمريكيين لديهم أوقات فراغ تسمح لهم بممارسة رياضات الماء.
لماذا يظهر بجلين وحده كمجذّف على الزورق الفردي بهذه اللوحة؟
لأن الموضوع هو بجلين باعتباره فرداً، يتحدى نفسه بقدر ما يتنافس مع الآخرين.